Received: 5/3/2024 Accepted: 14 /4/ 2024 Published: 10 / 7 / 2024

موقف البابوية من الحرب العالمية الاولى 1914-1918

م.م دلال أمير يوسف

dalalameer@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية،كلية التربية، قسم التاريخ

الملخص

تهدف الدراسة الى بيان موقف البابوية من الحرب العالمية الاولى (1914-1918) لما تمتلكه من دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية باعتبارها واحدة من القوى الدولية الفاعلة في اوروبا ساعدها في ذلك مكانتها الروحية والدينية التي كانت تتمتع بها، إذ كان كثيراً ما تلجأ اليها الدول من اجل حل النزاعات التي يواجهونها، فمن بين الاحداث التي طرأت على الساحة الاوروبية هو اندلاع الحرب العالمية الاولى فكان للبابوية موقفاً دولياً وانسانياً التزمته طوال سنوات الحرب، وسعت الى محاولة اقناع الدول المتحاربة الى دراسة الامور من منظور مختلف، غير ان تطور مجريات الاحداث ودخول ايطاليا والولايات المتحدة الامريكية الحرب بعد ان كانوا معلنين موقف الحياد التام منها اثرت بشكل وبآخر الى قلب موازين الامور بعكس ما كانت ترمو اليه، مما ادى بها الى التدخل بشكل مباشر من اجل التوصل الى صيغة سلام من اجل انهاء الحرب، وعلى الرغم من ردود الافعال المختلفة التي واجهتها كلاً حسب مصلحته، الا اننا لا يمكننا ان ننكر الجهود التي بذلتها في مجال الاغاثة والمساعدات الانسانية، فضلاً عن الدور الايجابي على المستوى السياسي في تقريب المتحاربين الامر الذي انعكس على مستقبل العلاقة بين البابوية والعالم بعد الحرب مما جعلها تتمتع بالشخصية الدولية.

الكلمات المفتاحية: البابوية، بيندكتوس15، مذكرة السلام

The Papacy's Position on World War I 1914-1918

Inst. Lect. Dalal Ameer Yousif

dalalameer@uomustansiriyah.edu.iq

Mustansiriyah University, College of Education-, Department of History

Abstract

The research endeavors to elucidate the stance of the papacy concerning World War I (1914-1918), given its noteworthy position in social, political, and economic spheres as a prominent international authority in Europe. Its moral and religious eminence frequently prompted nations to solicit its involvement in conflict resolution. One of the occurrences in Europe was the eruption of World War I, compelling the papacy to embrace a global and humanitarian position throughout the wartime period. Its aim was to encourage belligerent nations to contemplate alternative viewpoints. Nevertheless, the unfolding events, such as Italy and the United States joining the conflict despite professing neutrality, shifted the dynamics in opposition to the papacy's objectives. Consequently, this necessitated direct engagement to pursue a peace resolution to terminate the war. Despite diverse responses influenced by personal agendas, it is indisputable that substantial endeavors were exerted in humanitarian assistance and aid. Furthermore, the constructive political involvement in fostering proximity among conflicting parties held ramifications for the future rapport between the papacy and the global community post-war, bolstering its international reputation.

Keywords: The Papacy's, Benedicts XV, Peace Note

المقدمة:

لعبت البابوية دور دبلوماسي فعال خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (1914–1918) إذ برزت حكماً في حل النزاعات الدولية باعتبارها جانب محايد ولها سلطة روحية على جميع اطراف الحرب، من هنا تأتي اهمية موضوع البحث الذي يتناول مقدمات الدور العالمي للبابوية خلال النصف الاول من القرن العشرين.

وهنا ستجيب الدراسة عن سؤال مركزي مهم: ما هو دور البابوية خلال سنوات الحرب العالمية الاولى؟ ما هو تأثيرها على الصعيد الانساني والسياسي؟ ما أثر هذه الحرب على مستقبل العلاقات البابوية مع ايطاليا والعالم؟ ونجيب على تلك التساؤلات من خلال تقسيم البحث الى عدة محاور منها: التعرف الى دور البابوية خلال السنوات التي سبقت الحرب وموقفها من سياسة التحالفات الدولية، فيما سنتطرق الى موقف البابوية من دخول ايطاليا الحرب عام 1915، كما تناول المحور الآخر موقف البابوية من دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب في نيسان 1917، فضلاً عن الدور البابوي الانساني في تقديم المساعدات وصنع السلام في آب 1917، واشتمل المحور الاخير على ردود الفعل الدولية على مذكرة السلام البابوية.

استند البحث على مجموعة من المصادر المباشرة من اهمها:

Pollard, John F. The Unknown Pope Benedict XV 1914-1918 and the Pursuit of Peace,.

الذي اغنى البحث بمعلوماته الدقيقة والشاملة حول فترة الدراسة، فضلاً عن كتاب:

Peters, Walter H, The Life of Benedict XV Religion and the Law.

الذي تضمن فترة حياة البابا بيندكتوس الخامس عشر واهم الاحداث التي عاصرها.

اولاً: رؤية تاريخية:

البابا (The Pope) هو الرئيس الروحي الاعلى للكنيسة الكاثوليكية وهو يتمتع بعدة صفات كخليفة القديس بطرس، ونائب المسيح على الارض واسقف روما وبطريرك الغرب ورأس الكنيسة المنظورة ويلقب ايضاً بالحبر الاعظم والأب الاقدس وصاحب القداسة ويحل لقب سيد او ملك الفاتيكان من سلسلة القابه وتعريفاته منذ عام 1929، ولكونه اسقف مدينة روما فهو يمارس صلاحيات الاسقف عليها وهو ايضا رأس الكرسي الرسولي[1] ويشكل الكرادله[2] والاساقفة[3] ما يعرف باسم الكرسي الرسولي (جيبير، د.ت.).

يخاطب البابا الكنيسة الكاثوليكية والعالم بواسطة الخطب والكلمات في المناسبات المختلفة، اما الصيغة الأكثر رسمية فهي الرسائل العامة والتي تسمى ايضاً البراءة البابوية او المراسيم البابوية، ويعلن من خلالها البابا عن عقدة دينية او امراً كنسياً ما، وله ان يناقش من خلالها قضايا سياسية واجتماعية عامة (القيصري، 1979).

ينتخب البابا مدى الحياة عن طريق المجمع الذي نشأ في القرن الثالث عشر وعدل ثلاث وخمسون مرة خلال تاريخ الفاتيكان، وقد بلغ عدد البابوات المنتخبين حتى الان مائتان وستة وستون بابا وفق القائمة الحالية، ويتمتع البابا بصلاحيات واسعة غير محدودة في البابوية، بيد ان هذه الصلاحيات نظرية وتتركز الصلاحيات التشريعية فيما يخص الكنيسة بالمجمع المقدس، اما الامور التنفيذية فتشكلها مجامع البابوية بعد استشارة البابا وموافقته (شريدة، 2018).

تتم عملية انتخاب البابا بواسطة الكرادلة الذين لم يتجاوز عمرهم الثمانين، وهم وحدهم الناخبون والمرشحون ولا يجب ان يتجاوز عددهم 120 كاردينالاً وفق القانون وهم موزعون على مختلف قارات العالم مع الأخذ بنظر الاعتبار عدد الكاثوليك والبعد التاريخي، فمثلاً تتمتع ايطاليا باكبر عدد من الكرادله بحكم كون البابا اسقف روما (القصاص، 1992).

---

[1] الكرسي الرسولي: كيان سياسي قانوني معترف به دولياً يرأسه اسقف روما المعروف عموماً باسم البابا او الحبر الروماني، وتحتل الادارة البابوية الرومانية الحكومة المركزية في الكرسي الرسولي وهي تمثل مجموعة من الادارات والهيئات الكنسية، ويعتبر المتحدث باسم الكنيسة الكاثوليكية كما يخضع لكافة القوانين والاتفاقيات الدولية المعمول بها.(أبي عاصي ,2007).

[2] الكرادله: لقب يمنحه البابا لبعض الاساقفة ليكونوا مساعدين ومسؤولين في الكنيسة الكاثوليكية يأتي مركزه بعد البابا مباشرة وتقع على عاتقهم مهمة انتخاب البابا(Schaff, 1893) .

[3] الأسقف: كلمة يونانية تعني الأب المسؤول عن عدد من الكنائس داخل اقليم معين، وهو اعلى الرتب الكهنوتية في المسيحية داخل الكنيسة. (Pamphilius, 1890)

تشكل الكوريا الرومانية وزارة البابوية وادواتها التنفيذية التي تساعد البابا ليس فقط في ادارة شؤون الدولة بل الكنيسة الكاثوليكية برمتها، تتألف من مجموعة من المجامع والمجالس واللجان البابوية ويرأس كل منها كاردينال في اغلب الاحيان، وتعتبر المجامع اعلى اقسام الكوريا ويبلغ عددها حالياً تسعة مجاميع اقدمها "**مجمع العقيدة والايمان**" الذي تأسس عام 1542 ومهمته متابعة شؤون التعليم العقائدي، ويليه في القدم المجمع الخاص بالاكليروس ومهمته رعاية شؤون الكهنة والشمامسة ومتابعة ادائهم لمهامهم، وكذلك "**مجمع الرهبنات**" الذي تأسس عام 1564 ومهمته تنظيم أطر الحياة الرهبانية ونشر تعاليم الرهبنات في العالم، ويعود للعام 1588 نشوء ثلاثة مجامع لا تزال حتى الان فاعلة وهي "**مجمع دعاوي القديسين**" الذي يدرس امكانية تطويب شخص ما لرفعه الى رتبة قديس في الكنيسة الكاثوليكية، "**ومجمع الاساقفة**" الذي يهتم بدراسة اوضاع الابرشيات والمطرانيات واستحداث الجديد منها وتعيين الاساقفة ورؤساء الاساقفة عليها، و"**مجمع الجامعات والمعاهد الاكليركية**" الذي يدير الجامعات البابوية الحبرية ويشرف على الجامعات الكاثوليكية حول العالم وكذلك فهو يدير ويمنح تراخيص لعدد من المعاهد، مع انطلاقة القرن العشرين وخلال حبرية البابا بيوس العاشر اسس "**مجمع العبادة الالهية ورتب الاسرار**" عام 1908 والذي يعين طرق منح الاسرار السبعة المقدسة، اما "**مجمع الكنائس الشرقية**" تأسس خلال حبرية البابا بيندكتوس الخامس عشر[1] (Benedict Xv) عام 1917 (يلدو، 2013).

يدير وزير الخارجية في الكرسي الرسولي علاقات البابوية مع دول العالم المختلفة عن طريق السفارات والبعثات الدبلوماسية ويبلغ عدد دول العالم التي تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع البابوية 178 دولة اضافة الى عدد من المنظمات والجمعيات العالمية كجمعية فرسان مالطا والاتحاد الاوروبي ومنظمة التحرير الفلسطينية وثمانية وثلاثون منظمة عالمية اخرى، وتعلن البابوية ان انظمامها للمنظمات الدولية يأتي تعزيزاً للفكر السلمي الذي تدافع عنه، اذ لعب دوراً هاماً في خارطة السياسة العالمية طوال تاريخيه (الكردي، 2011).

ثانياً: البابوية خلال القرن التاسع عشر:

كانت الثورة الفرنسية وحملات نابليون بونابرت على ايطاليا خلال القرن الثامن عشر شديدة الوطأة على الولايات البابوية (رمضان، 1997)، رغم ان هذه المخاطر قد زالت مع سقوط دولة نابليون عام 1816 والمحاولات الاصلاحية الليبرالية التي قام بها البابا غريغوري السادس عشر Gregarious. XV (1831–1846) اثر ارتقاءه السدة البابوية، الا ان عصر القوميات وتنامي فكرة القومية الايطالية بشكل مطرد منذ عام 1814 ومن ثم تفاقم عقيدة القومية الايطالية ادت في النهاية الى اعلان المملكة الايطالية الحرب على الفاتيكان عام 1870 (Chadwick, 1999).

اجتاحت القوات الايطالية اراضي الولايات البابوية وفرضت الحصار على روما في 19 ايلول 1870. (كنج، 1952) رفض البابا بيوس التاسع[2] (Pius Ix) استعمال اي قوة عسكرية باستثناء بعض المقاومة الرمزية التي ابداها الحرس السويسري[3]، فسقطت المدينة يوم 20 ايلول دون مقاومة تذكر، وجرى استفتاء عام في تشرين الاول بموجبه تم ضم الدولة البابوية الى المملكة الايطالية مع الابقاء على المباني المحيطة بها ذات طابع خاص في ظل الوضع الذي دعي به البابوات بشكل مجازي "**سجناء روما**" (المخلصي،

---

[1] بيندكتوس الخامس عشر(1914–1922: بابا كنيسة روما الثامن والخمسون بعد المائتين، ولد في مدينة جنوى عام 1854، رسم كاهناً عام 1878، دخل جمعية الشؤون الكنسية عام 1882، انتقل الى امانة سر الدولة مساعداً الكاردينال مري دل فال عام 1887، عينه البابا بيوس التاسع رئيس اساقفة اساقفة بولونيا عام 1907، ثم انتخب بابا عام 1914، اعلن حياد الكنيسة والكرسي الرسولي خلال الحرب العالمية الاولى، توفي عام 1922 وكانت كلماته الاخيرة "اننا نقدم حياتنا من اجل سلام العالم" (داثيو، 2001).

[2] بيوس التاسع (1792–1898): ولد في ايطاليا تعد فترة حكمه الاطول في تاريخ الكنيسة، تسنم منصب البابوية في 16 حزيران 1846 حتى وفاته اي ما يقارب 32 عاماً، تم الاعلان عن توحيد ايطاليا في عهده، خلال توليه البابوية دعا المجمع الفاتيكاني الأول في عام 1869 والذي أصدر مرسوم العصمة البابوية (Fahlbusch & and others, 1999).

[3] الحرس السويسري: نشأ في عهد البابا يوليوس الثاني عام 1506 وتتلخص مهمته في حفظ سلامة البابا والقصر البابوي، غير مسلح بأسلحة ثقيلة، يقوم بمهمة التشريفات عند استقبال الشخصيات المهمة، ومن شروط الانضمام الى هذا الحرس ان يكون كاثوليكياً انهى خدمته العسكرية في سويسرا حصراً، وان يكون حاصلاً على شهادة حسن السلوك وذو مستو تعليم عالي لا يقل عن درجة الدبلوم، وان يتراوح عمره بين (19 –30) عاماً وان لا يقل طوله عن 174سم، صمم زيهم الفنان مايكل انجلو (يلدو، 2013).

1974). واستمرت العلاقة بشكل غير قانوني حتى عام 1929 حين ابرمت اتفاقية لاتران التي اوجدت دولة الفاتيكان بالشكل المتعارف عليه اليوم التي نظمت التعاون السياسي والاقتصادي والامني بين ايطاليا والفاتيكان (علي، 2020).

منذ ذلك الوقت أصبحت البابوية لا تمثل اليد العليا في السلطة، بل أصبحت خاضعة للسلطة السياسية التي رافقتها التغييرات المتوالية، مما دفع البابوية إلى الانخراط في هذا التغير الدائم بما يتوافق مع مصالحها ومكانتها، بقي أن نقول أنه بالرغم من التأثيرات الكبيرة التي أحاطت بمكانة البابوية وصلاحياتها إلا أنها هي صاحبة الحق المطلق والوحيد على القرارات الدينية والعقائدية التي اثرت على الكثير من القرارات السياسية في الغرب الأوروبي (نوفسل، 1960).

خلال العصور الحديثة شهدت البابوية استضافة مجمعين كبيرين وهامين في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية وعلاقاتها ورؤيتها للعالم وهما "**المجمع الفاتيكاني الاول**" بدعوة من البابا بيوس التاسع عام 1869 وختم اعماله عام 1870، و"**المجمع الفاتيكاني الثاني**" بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرون(Loannes XXIII)(1958–1963) عام 1963 وختم اعماله خلال حبرية بولس السادس (PaoloVi) عام 1965 واضعاً اسساً وقواعد جديدة لتنظيم الكنيسة الكاثوليكية بشكل يتناسب مع الوقت (يلدو، 2013).

دخلت الدول الاوربية في سلسلة من التحالفات المتضاربة التي ادت بدورها الى توتر العلاقات فيما بينها وهيأت الاجواء للحرب معتقدة كل دولة بانها ستحصل على العون من حليفاتها اذا ما تورطت في الحرب، مما ادى الى تشدد كل دولة بموقفها عند حصول اي خلافات او تصادمات سياسية مع دول اخرى، ولتحقيق هذا بذلت الدول قصارى جهدها الى سباق التسلح فضلاً عن التنافس الاستعماري على حساب الدول الاخرى لاسيما في اسيا وافريقيا، مما كان نذيراً باندلاع حرب عالمية لا محال (حزيم، 2008).

ادانت البابوية هذه السياسة مرجحة اسباب الصراع الاساسية تعود الى الخلل الذي يصيب المجتمع البشري بأسره فضلاً عن الظلم بين طبقات المجتمع وازدراء السلطة، اضافةً الى الهجوم الواسع التي تعرضت اليه الليبرالية الفردية بشكل عام ومناهضة الأكليروس في عملهم في المجتمع، بالإضافة الى ابتعادهم عن تعاليم الدين ومنع المدارس العامة من تطبيق تعليم الكنيسة والانجيل فضلاً عن وجود الكراهية بين طبقات المجتمع واعتماد النظام الرأسمالي الى جانب الكراهية العرقية التي وصلت ذروتها، لذلك اولت البابوية اهتمامها خلال هذه الفترة بحل الخلافات والنزاعات بين الدول من خلال دبلوماسيتها وسعت الى ايجاد نتائج ترضي الجميع على حد سواء لذلك دعا البابا بيندكتوس الخامس عشر الدول الى الصلاة واتخاذ السلام معتقداً ان دعواته هذه ستلقى ترحيباً بين الدول، الا ان مجريات الحرب اخذت تلوح في الافق واعلن عن تشكيل جبهات الحرب في آب 1914 (Peters, 1959).

ثالثاً: البابوية خلال سنوات الحرب العالمية الاولى (1914–1918):

اقتصر دور البابوية خلال الاشهر الاولى من الحرب على الاحتجاجات وادانة الجرائم من قبل الجميع (Pollard, 2014)، إذ ادان البابا بيندكتوس الخامس عشر (1914–1922) انتهاكات المانيا لحياد بلجيكا والجرائم التي مارستها ضدها متمثلة بالعمل القسري بترحيل سكانها المدنيين الى شمال فرنسا، بالمقابل اتهم الالمان الروس بارسالهم 1500 عائلة يهودية في الخط الامامي على الجبهة الشرقية، فضلاً عن سوء معاملة سكانها المدنيين من قبل القوات البريطانية والفرنسية، كما زعمت المانيا بأن البلجيكيين هم من انتهكوا حيادهم من خلال محادثات اجروها مع القيادة الفرنسية العليا قبل اندلاع الحرب واطلاقهم النار على الجنود الالمان (Gerd, 1977). على الرغم من ذلك أملت البابوية من ان تتمكن القوى المتحاربة من حل خلافاتهم والعزوف عن استمرار الحرب موجهه عدة نداءات من اجل الدخول الى مفاوضات السلام فضلاً عن موقفها الانساني بتقديم المساعدات لكل من ضحايا الصراع العسكري والمدني، متخذه موقف الحياد وابراز الطابع الأبوي داعية الى المصلحة العليا للبابا والكنيسة (Pollard, 2014).

يرى بعض المؤرخين ان البابا لم يكن حيادياً على الرغم من اعلانه ذلك، بل انه كان مناصراً للمعسكر النمساوي_ الالماني ويرجع سبب ذلك الى ان عملية انتخابه جرت من قبل اغلبية نمساوية مؤيدة له فضلاً عن انه لم يبدي تعاطفه مع فرنسا وبريطانيا كون ان فرنسا ماسونية ومناهضة لرجال الدين اما الاخيرة فقد كانت بروتستانتية، فضلاً عن محاولاته من اجل اقناع ايطاليا الى عدم دخولها الحرب ضد النمساويين، بالإضافة الى إن من مصلحة البابوية أن يتم الحفاظ على الوضع الراهن في أوربا لأنها كانت مدركة للتهديد الذي ستشكله الاشتراكية والفوضى في النظام الاجتماعي والسياسي، إذ كانت ترى في الامبراطورية النمساوية المجرية حصن قوي ضد الارثوذكسية الروسية فضلاً عن مخاوفها من الدولة العثمانية خصوصاً بعد الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين السلطان وروسيا الذي ينص على حيازة روسيا لسانتا صوفيا مع المنطقة خارج الحدود الاقليمية مما يعني اقامة قوة منافسة للبابوية على شواطئ البسفور مما

يعني في وقت لاحق ستتمكن الارثوذكسية من بسط نفوذها على شواطئ البحر الادرياتيكي مؤكداً هذه المخاوف وزير الخارجية بيترو غاسباري[1] (Pietro Gasparri)بأن تنصيب الروس في القسطنطينية ستكون بمثابة ضربة لمصالح البابوية وستقوي النفوذ الايطالي في الشرق (Pollaed, 1999).

على الرغم مما تقدم الا اننا لا يمكن ان ننكر الجهود التي بذلتها البابوية من اجل السلام والتوسط بين المتحاربين لإنهاء القتال التي وصفتها "**بالمذبحة غير المجدية**" (الزاملي، 2020)، فقد ادت تصريحات البابا خلال الحرب العالمية الاولى الى تغيير مكانة الكرسي الرسولي فكانت للأهمية الاخلاقية والانسانية فضلاً عن الاعداد الكاثوليكية المنتشرة في جميع الدول دورها في ارسال رئيس فرنسا رسالة محايدة وودية بمناسبة انتخابه، كما وضعت المانيا والنمسا والمجر تحفظات اولية لجذب الانتباه الى البابا الجديد، كما اثنت الحكومة الايطالية على جهوده اضافة الى اعتراف الحكومة البريطانية به، في حين اعادت هولندا العلاقات مع البابوية وعمدت الى ارسال مبعوث الى البابا من اجل تعزيز خططها لعقد مؤتمر للسلام في لاهاي 1915 إذ كان من المقرر ان تكون سويسرا هي المكان لعقد مبادرات السلام (joll, 1973).

رابعاً: موقف البابوية من دخول ايطاليا الحرب 1915:

كانت إيطاليا عضواً في التحالف الثلاثي مع ألمانيا والنمسا والمجر قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى (عمر و القوزي ، 1999)، على الرغم من ذلك عززت إيطاليا علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا في السنوات التي سبقت الحرب، ويرجع ذلك إلى قناعة الحكومة الإيطالية بأن دعم النمسا عدوها التقليدي أثناء توحيد إيطاليا في القرن التاسع عشر لن يمنح إيطاليا الأراضي التي تريدها تريستا Trieste وإستريا Istria ودالماتيا Dalmatae لأنها كلها ممتلكات نمساوية، لذلك اقدمت على توقيع اتفاقية سرية مع فرنسا في عام 1902 تعارض بنودها مع ما جاء في الحلف الثلاثي (نوار و نعنعي، 2009). بعد أيام من اندلاع الحرب في 3 آب 1914 أعلنت الحكومة بقيادة انتونيو سالاندرا[2] (Antonio Salandra) أن ايطاليا لن تدخل الحرب وستأخذ موقف الحياد التام، بعد ذلك بدأ سالاندرا والمستشار سيدني سونينو[3] (Sidney Sonnino) بالنقاش أي من الاحوال افضل لإيطاليا الدخول الحرب ام التزام الحياد؟ على الرغم من أن معظم أعضاء مجلس الوزراء عارضوا بشدة دخول ايطاليا الحرب إلا أن العديد من المفكرين بما في ذلك الاشتراكيون اعلنوا تأييدهم لدخول ايطاليا الحرب (Burgwyn, 1997).

ادت المفاوضات مع الحلفاء إلى عقد اتفاقية لندن 26 نيسان 1915 والتي وقعها سونينو دون موافقة البرلمان الإيطالي تحصل بموجبها على مجموعة من المستعمرات والاراضي وبذلك تم الغاء التحالف الثلاثي رسمياً في 3 آيار 1915، وفي 23 آيار أعلنت إيطاليا الحرب على الإمبراطورية النمساوية المجرية تبع ذلك إعلان الحرب على الإمبراطورية العثمانية 21 آب 1915 وبلغاريا 19 تشرين الاول 1915 والإمبراطورية الألمانية 28 آب 1916 (نصار و وهبان، د.ت).

سبب دخول ايطاليا الحرب ايار 1915 مشاكل للبابوية وعارضتها بشدة مدفوعة برغبتها بإكمال استرداد اراضيها وتوحيدها فضلاً عن تأمين الحدود الشمالية الشرقية بالإضافة الى المكاسب الاستعمارية التي تنوي الحصول عليها في افريقيا والشرق الاقصى، معتقدة بأن انتصارها في الحرب سيؤدي الى حل مشاكل ايطاليا الداخلية واستعادة سلطتها السياسية، مثلَ هذا الدخول نقطة تحول وتطور في سياسة البابوية فكان لزاماً على البابا ووزير خارجيته اتباع دبلوماسية نشطة من اجل السلام، بذلك دعا البابا جميع اطراف الحرب الى

---

[1] بيترو غاسباري (1852–1934): شغل منصب خارجية الفاتيكان في عهد البابا بيندكتوس الخامس عشر والبابا بيوس الحادي عشر، بدء تعيينه في 13 تشرين الاول 1914 وحتى تقديم استقالته وقبولها من قبل البابا بيوس في 7 تشرين الاول 1930 وهو من فاوض ووقع على اتفاقية لاتران عام 1929. (Domenico & Hanley, 2006).

[2] أنطونيو سلاندرا (1853–1931) : سياسي ورجل دولة إيطالي ، تخرج من جامعة نابولي عام 1875 حاصلاً على شهادة القانون ، وأصبح أستاذ للقانون الاداري في جامعة روما ، كان من الداعين لدخول إيطاليا الحرب ، وتم تكليفه بتشكيل الوزارة في 1915–1916 وعاد من جديد إلى الوزارة سنة 1922 توفي عام 1931 للمزيد ينظر (ياسر، 2000).

[3] سيدني سونينو (1847–1922): سياسي ايطالي تولى رئاسة الحكومة في مملكة ايطاليا مرتين من (8 شباط الى 29 آيار 1906) ومن (11 كانون الاول الى 31 ابريل 1910)، رغم توليه رئاسة مجلس الوزراء مرتين الا انه عرف اكثر بتوليه وزارة الخارجية معظم ايام الحرب العالمية الاولى في حكومة سالاندرا وبوسيللي واورلاندو (Domenico & Hanley, 2006).

الدخول في المفاوضات معززاً ذلك بعبارة "**ان الامم لا تموت**" مفسراً بانه من غير الممكن اللجوء الى الصراع عن طريق السلاح والحرب فلا بد من تبادل حسن النية وتقارب وجهات النظر داعياً بمباركة من يقوم اولاً بحمل غصن الزيتون، وابدى استعداده على مد يد المساعدة من اجل اجراء اتصالات سرية للسلام (Pollaed, 1999).

على الرغم من محاولات البابوية من اجل حفظ السلام بين ايطاليا والامبراطورية النمساوية المجرية خلال فترة حيادها السابقة، استقبل البابا وفداً من الهولنديين لمناقشة امكانية عقد السلام في لاهاي، بعد شهر من ذلك جاءت زيارة سيدة امريكا جين هاملتون لحضور مؤتمر السلام المزعم عقده في لاهاي بحضور الدول الاوروبية بما فيهم البابوية كذلك، فضلاً عن ذلك كانت الجماعات يهودية تتوافد من فرنسا وامريكا بالتوسط الى البابا من اجل التدخل دفاعاً عنهم نتيجة لتعرضهم لسوء المعاملة في روسيا والاراضي الواقعة تحت الاحتلال الروسي، كما شاركت البابوية في محاولة تحقيق السلام بين كل من المانيا وبلجيكا وفرنسا والتفاوض على الالزاس واللورين الا ان محاولته لم تتحقق وباءت بالفشل (Pollaed، 1999).

خامساً: موقف البابوية من دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب نيسان 1917:

اتبعت الولايات المتحدة الامريكية منذ الربع الاول من القرن التاسع عشر سياسة العزلة في عهد رئيسها جيمس مونرو James (Monroe)(1758–1831) التي كانت تنص على حياد امريكا في سياستها الخارجية عن اوروبا وعدم السماح لأي دولة بالتدخل في شؤونها الداخلية (السامرائي، 1989)، الزمت هذه السياسة اتخاذ الولايات المتحدة الامريكية موقف الحياد التام من الحرب العالمية الاولى واكتفت بتقديم الدعم الاقتصادي الى جميع الدول المتحاربة، إذ كانت تقوم بتصدير السلع التجارية والمواد الغذائية فضلاً عن المعدات الحربية (عطية، 2006).

بدأت مجريات الاحداث بالتغيير نتيجة الحصار البحري الذي فرضته فرنسا وبريطانيا على المانيا إذ شهد بحر الشمال حرباً وقعت بين الاسطولين الالماني والبريطاني عرفت باسم جاتلاند[1]، مما اجبر الاخيرة باللجوء الى "**حرب الغواصات**" (طويرش، 2009) لإغراق السفن التجارية والمدنية بهدف تجويع بريطانيا واجبارها على الاستسلام وكان من بينها عدد من السفن التابعة للولايات المتحدة الامريكية بما في ذلك سفينة لويزيانا التابعة لشركة النقل كونكارد البحرية عام 1915، فضلاً عن ذلك كشفت المخابرات الامريكية البرقية الالمانية التي كانت تنص على مساعدة المكسيك لاستعادة ولاية تكساس ونيومكسيكو واريزونا في حال تعرضت لأي هجوم امريكي (الشيخ، 2006).

وجدت الولايات المتحدة الامريكية على اثر ذلك ان مصلحتها الاقتصادية تكمن بالتعاون مع بريطانيا ضد الاعتداءات الالمانية ومحاولاتها لأنشاء ثكنات عسكرية في امريكا اللاتينية فضلاً عن اطماعها المتزايدة في الشرق الاقصى الذي كان يعتبر تهديداً واضحاً وصريحاً لمصالح الولايات المتحدة الامريكية الاستراتيجية والاقتصادية فضلاً عن العسكرية (فشر، د.ت)، لذلك وجد الرئيس ويلسون[2] (Wilson Woodrow) ان العزلة وسياسة مونرو تضر مصالح بلاده اما الانتصارات التي ستحققها كل من روسيا القيصرية والمانيا، مما جعل مجلس الشيوخ يوافق على رأيه لدخول الحرب الى جانب دول الوفاق في 6 نيسان 1917(Dukes, 1985) .

كان لدخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب دورها في جعل احتمالات السلام بعيدة جداً، فقد استاء البابا من المانيا نتيجة لتصعيدها موقف الحرب وتميزت هذه الفترة بفتور العلاقة بينهم (Pollaed، 1999). الا ان ويلسون هو من اراد ان يلعب دور السلام بين الاطراف المتحاربة فما لبث الى ان اعلن عن مبادئه الاربعة عشر كإساس لسلام عادل، بموجبها تم نبذ جميع المعاهدات الدولية السرية كما نص على حرية البحار وازالة الحواجز الاقتصادية وايقاف التسلح الدولي وتنظيم المطالب الاستعمارية وفقاً لمصالح سكان المستعمرات كما وضع مبادئ اخرى لتأكيد حقوق الحكم الذاتي والنمو الاقتصادي، بذلك جعل ويلسون مبادئه الاربعة عشر حجر

---

[1] معركة جاتلاند: هي أكبر المعارك البحرية في الحرب العالمية الأولى وقعت في 31 آيار 1916 بين الأسطول البريطاني والألماني في بحر الشمال، وتعتبر المعركة البحرية الوحيدة التي شاركت بها البوارج الحربية في الحرب العالمية الأولى (أمين، 2019).

[2] وودرو ويلسون (1856–1924): الرئيس الامريكي الثامن والعشرون للولايات المتحدة الامريكية، ترأس جامعة برنستون عام 1902 ثم اصبح حاكماً لمدينة نيوجرسي عن الحزب الديمقراطي عام 1910، انتخب رئيساً للبلاد عام 1912، واعيد انتخابه عام 1916، سعى ابقاء بلاده على الحياد التام اثناء الحرب العالمية الاولى، لكن ما لبث ان دخلت بلاده الحرب عام 1917، اصدر بنوده الاربعة عشر بين المتحاربين عام 1918، توفي عام 1924 (Encyclopedia American, 1967).

الزاوية للسلام وتوفير ضمانات متبادلة لتحقيق الاستقلال السياسي والسلامة الاقليمية لجميع الدول الصغيرة والكبيرة على حد سواء (شليبي، 2000).

سادساً: دور البابوية الانساني اثناء الحرب العالمية الاولى (1914-1918):

قدمت البابوية مجموعة واسعة من تدابير الاغاثة الانسانية اثناء الحرب بحلول عام 1915 اطلقت منظمة تسمى OPERADEI PRIGIONIERI الواقعة ضمن مكاتب الامانة العامة للدولة، كما تعاملت في نهاية الحرب مع عدد مذهل من المراسلات بلغت 60000 عنصر بما في ذلك 170000 استفسار عن المفقودين و40000 نداء للمساعدة في اعادة اسرى الحرب المرضى، ونقل 50000 رسالة من الاسرى الى ذويهم، كما سعت البابوية الى التخفيف من حالة المرضى والعجز والجرحى من اسرى الحرب في المخيمات وتزويدهم بالقساوسة لتقديم المساعدة لهم، كما جرت تسهيلات في معسكرات القتال إذ اصبحت مشاكل الاغاثة الانسانية والاخلاقية التي تدين الامة لإعمال السلطات العسكرية ميؤوس منها تشابكت مع حالة السكان المدنيين الذين كانوا يقومون بترحيلهم، وبناءً على طلب البابوية وافق الالمان على ايقاف ترحيل السكان البلجيكيين (Pollaed، 1999).

اصبحت سويسرا مركزاً رئيسياً للإغاثة البابوية في العمليات الانسانية كما ابدت حرصاً شديداً عل تقديم المساعدات المختلفة منها مساعدة اسرى الحرب فضلاً عن توفير الخدمات الصحية والمستشفيات، واجهت البابوية صعوبة في اقناع اطراف الحرب بقبول المساعدات وكان على اشدها بين ايطاليا والنمسا والمجر، كما واجهت صعوبة بخصوص مسألة دفن الموتى والسماح بتخطي جبهات المعسكرين (Pollaed، 1999).

كانت مخاوف البابوية الرئيسية هي مصير الاطفال ففي اكتوبر 1916 إذ وجهت نداء الى رجال الدين والعلمانيين في الولايات المتحدة الامريكية من تقديم المال للمساعدة في اطعام اطفال بلجيكا،إذ لم يقتصر الجوع على الاطفال فقط فكان لابد من توفير المواد الغذائية للسكان في مناطق الحرب لاسيما في ليتوانيا والجبل الاسود وبولندا واللاجئون الروسيون وسوريا ولبنان اللتان عانتا الامرين الجوع والمرض فضلاً عن سوء المعاملة من قبل الدولة العثمانية فقد شنت الأخيرة في نيسان وايار 1915 حملة عرفت بالتطهير العرقي ضد السكان المسيحيين معظمهم من الاناضول والارمن، احتجت البابوية على هذه المجازر وطلبت من حكومتي المانيا وامبراطورية النمسا والمجر من ممارسة الضغط عل حليفتهم من اجل ايقاف هذه الجرائم التي راح ضحيتها اكثر من مليون ارمني نتيجة لقتلهم من قبل الاتراك او نتيجة لسوء المعاملة والجوع (Pollaed، 1999).

سابعاً: دور البابوية في صنع السلام آب 1917:

شهد صيف 1917 بعض مبادرات السلام من قبل صهر الامبراطور النمساوي الامير سيكستون (1 آب 1886- 14 اذار 1934) من بوربون بارما مع الفرنسيين وقد لاقت هذه المبادرة الدعم من البابوية، فضلاً عن وجود شائعات عن تطور المحادثات بين ممثلي بريطانيا وفرنسا والامبراطورية النمساوية المجرية في سويسرا في 3 شباط 1917، ربما لم يكن للبابوية دوراً في هذه التطورات لان الكاردينال بورن رئيس اساقفة وستمنستر اخبر البابا في اكثر من حادثة بأن اي مبادرات للسلام من قبل البابا سترفضه بريطانيا (Duffy, 1997).

كان للانهيار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمعسكري الحرب دوراً في جعل مبادرات السلام مقبولة من قبل جميع اطراف الحرب، فكان لاندلاع الثورة الروسية[1] في فبراير 1917 فضلاً عن التمردات بين القوات الفرنسية بعد فشل هجوم نيفيل في ربيع 1917 كبدت الحلفاء مخاطر كثيرة، كما اخذت المؤتمرات الدولية تمارس الضغط من اجل الدخول في مفاوضات للسلام، فقد اجتمع نواب كاثوليك من مختلف البلدان لمناقشة السلام في سويسرا، اما في ستوكهولم اجتمع ممثلو الاحزاب الاشتراكية الاوروبية لمناقشة السلام، فضلاً عن شائعات حول انعقاد مؤتمر ماسوني سري مخصص لهذه الغاية مما شجع البابا بينكتوس التدخل من اجل السلام (Kennedy, 1987).

[1] الثورة الروسية: اندلعت في شباط 1917 قادها البلاشفة تحت زعامة فلاديمير لينين وقائد الجيش الاحمر ليون تروتسكي والحزب البلشفي والجماهير العمالية بناءاً على افكار كارل ماركس، كانت تهدف الى اسقاط الحكومة المؤقتة واقامة دولة اشتراكية (Holquist, 2002).

كان الوضع في المانيا هو الاكثر اثارة للاهتمام من بين جميع الجوانب الامر الذي شجع البابا لنشر مذكرة السلام الخاصة به في آب 1917، على الرغم من ان المانيا كانت في وضع عسكري قوي الا انه من المحتمل ان يكون المجهود الحربي مهدداً بالمناضلات البرلمانية الغير مسبوقة بقيادة ماتياس إرزبرغر[1] Matthias Erzberegers، إذ ظهرت اغلبية محترمة في الرايخشتاغ الالماني[2] مرحبين بقرار السلام، كان إرزبرغر في وضع سياسي فريد إذ كان احد الاساتين الرئيسيين لحزب الوسط الكاثوليكي، قام بإرسال بعثتين الى ايطاليا لتثيها عن دخول الحرب اوائل عام 1915 كما اجرى اتصالاً مع البابوية كان لها دورها في تأمين موافقة القيادة العليا الالمانية على طلب البابا بهدنة في ساحة معركة نيو تشابل من اجل دفن الموتى، نظرت البابوية اليه بانه الرجل الذي سيلعب دور السلام داخل الامبراطورية بغض النظر عن نفوذه البرلماني أظهر إيرزبرغر بالفعل تأثيره داخل الحكومة الالمانية من خلال نجاحه في تأمين تبادل السجناء بناءً على طلب البابا (Heinzelman، 1969).

نتيجةً لذلك وجدت البابوية في المانيا المفتاح في عملية السلام، إذ كانت المانيا والامبراطورية النمساوية المجرية تسيطران على مناطق واسعة من الاراضي المحتلة وعلى وجه الخصوص بلجيكا التي كان ردها لقوى الحلفاء شرطاً لا غنى عنه لأي تسوية، لذلك اعتقد البابا ان في حالة تخلي المانيا عن الاراضي المحتلة من شأنها ان يقتنع الحلفاء بالدخول في مفاوضات السلام، بالتالي ارسلت البابوية ممثلاً بابوياً الى المانيا والامبراطورية النمساوية المجرية من اجل اجراء محادثات السلام اسفرت عن استعدادهم للتفاوض من اجل السلام (Epstein, 1959).

وضع البابا مذكرة السلام الخاصة به بشكل منهجي التي كانت تدعو الى تبادل الآراء وحقوق الشعوب وتحقيق سلام عادل ودائم تمثلت ب (Pollaed، 1999). :-

1. ايقاف التسليح
2. التحكيم الدولي
3. الحرية في البحار
4. التخلي عن تعويضات الحرب
5. اخلاء وترميم الاراضي المحتلة (بلجيكا وشمال فرنسا)
6. المناقشة بروح تصالحية للمطالبات الاقليمية والتنافسية (المسائل الاقليمية المعلقة بين ايطاليا والنمسا وبين المانيا وفرنسا)
7. دراسة المسائل الاقليمية والسياسية التي تتعلق بأرمينيا ودول البلقان والاراضي التي تشكل جزءاً من مملكة بولندا السابقة.

كانت هذه المرة الاولى التي تصاغ فيها شروط السلام بطريقة عملية وعادلة.

ثامناً: موقف اطراف الحرب من مذكرة البابا للسلام:

كانت ردود الافعال على مذكرة السلام البابوية مخيبة للآمال، فقد كانت الحكومة البريطانية بطيئة في الرد ولم ترسل سوى خطاب إقرار (Jool, 1976)، اما الفرنسيون لم يردوا على الاطلاق حيث استاءوا من عمل بريطانيا الاحادي الجانب وشكوكهم المعتادة في البابوية إذ وصفها كليمنصو Benjamin Clemenceau (1841–1929) بانها "**السلام ضد فرنسا**" (رمضان، 2021)، اما ايطاليا فإنها كانت الاكثر عداء علنياً من بين قوى الحلفاء حيث جاء ردها من سونينو في مناقشته حول السياسة الخارجية في تشرين الاول امام مجلس الشيوخ الايطالي برفضه للمذكرة واعتبارها غير كافية، كان عداء سونينو مدفوعاً بعدة عوامل منها اقنعته مصادر استخباراته بان القيادة العليا في المانيا غير جادة في التخلي عن بلجيكا، فضلاً عن قلقه من الدخول في اي مفاوضات مفصلة حول المسائل الاقليمية نتيجة لافتقار ايطاليا للتقدم العسكري فكان على دراية بأن اي ادعاء للحصول على الاراضي سيكون مرفوضاً،

---

[1] ماتياس إرزبرغر (1875–1921): سياسي الماني كانت بدايته عضواً في حزب الوسط ثم نائباً في الرايخشتاغ في مقاطعة بيبرغ، تولى منصب وزير المالية (1919–1920)، كان من دعاة التسليح في المانيا، اقترح ممثل مفوض لحكومة الرايخ لتوقيع السلام مع الحلفاء، اصبح رئيس لجنة الهدنة عام 1918، اغتيل عام 1921 (Heinzelman, 1969).

[2] الرايخشتاغ الالماني: هو مبنى البرلمان السابق في الرايخ الالماني افتتح عام 1894 حتى عام 1933 عندما تم احراقه، يعد بمثابة برلمان حقيقي للنظام النازي (1933–1945) تم تغيير اسمه عام 1990 الى البوندستاغ (شايرر، 2002).

بالإضافة الى انه كان يعارض اي زيادة في المكانة الدولية التي ستجلبها مبادرة السلام الناجحة للبابا ستنجم عنها تنحيته ويسمح للبابا في تمثيلها ان لم يكن برئاستها (Pollaed، 1999).

كان رد القوى المركزية مخيباً للآمال بالقدر نفسه فقد اغفلوا ذكر كل الاسئلة الاقليمية وكانت المشكلة الحقيقية تكمن في القيادة الالمانية العليا والطائفة العسكرية البروسية لم يكونوا يميلون الى التزحزح خاصة بعد الهجوم الالماني في المحيط الاطلسي وفشل الهجوم الروسي على الجبهة الشرقية بدت وكأنها المانيا على وشك النصر، مما بالغ البابا في تقدير قوة السياسيين واستخف بقوة الجيش (Kennedy، 1987).

اما فيما يخص موقف الولايات المتحدة الامريكية وجد الرئيس ويلسون باعتباره شخصية مهيمنة على جانب الحلفاء وزعيم مستقبلي للعالم وقد تم تأكيد ذلك من خلال رده على مذكرة السلام البابوية بان المانيا لا يمكننا الوثوق بها إذ لا يمكن ان نأخذ كلمة الحكام الحاليين كضمان لأي شيء، فتغيير النظام في المانيا باتجاه ديمقراطي من شأنه فقط ان يوفر الشروط المسبقة واللازمة للسلام (Link, 1966).

شعر البابا ووزير خارجيته بخيبة امل شديدة نتيجة الردود على مذكرته وفشلها، فقد عبر البابا بيندكتوس بانها اقسى لحظة في حياتي على الرغم من وجود العديد من الردود الايجابية من قبل الاساقفة ورجال الدين الكاثوليك والعلمانيين في جميع انحاء العالم، الا ان الردود العدائية كانت بالقدر نفسه (Fogarty, 2009).

عانت ايطاليا من هزيمة كارثية على ايدي الامبراطورية النمساوية المجرية بدعم من القوات الالمانية في تشرين الثاني 1917، ففي غضون اقل من ثلاثة اسابيع تم طرد الايطاليين من مواقعهم على نهر إيسونزو على الجانب البعيد من الحدود النمساوية المجرية على بعد اكثر من 120 ميل الى نهر بياف ونجحوا في تثبيت الطرف الشمالي المكشوف من هذا الخط بصعوبة، إذ فقدوا ما يقارب 300000 الف رجلاً فضلاً عن المتاجر الثمينة والبنادق، في ظل هذه الازمة دعت الكنيسة رجال الدين الريفيين في منطقة فينيتو (Veneto) للعب دور حيوي لاستعادة الروح المعنوية (Pollaed، 1999).

طلب رئيس الوزراء الايطالي فيتوريو إيمانويل اورلاند (Vittorio Emanuel Orland)(1852–1860) في 12 تشرين الثاني 1917 من البابا ان يأمر الاساقفة بإخبار سكان مناطق الخط الامامي بالبقاء من اجل تقليل تدفق اللاجئين المدنيين المصابين بالذعر الذين كانوا يعيقون جهود الجيوش الايطالية لإعادة التجمع، في الواقع وصلت المعلومات الى البابوية انه في المناطق الواقعة على تراجع القوات الايطالية تصرفت كل من السلطات العسكرية والمدنية بشكل سيء، وغالباً ما تخلت عن مناصبها، نتيجة الفوضى الناتجة وسط النهب الواسع النطاق من قبل القوات الايطالية كان الاساقفة ورجال الدين المحليين في كثير من الاحيان المحور الوحيد للسلطة، وغالباً ما كانوا مقدمي الخدمات الرئيسية لهؤلاء اللاجئين انفسهم (Burgwyn، 1997).

لم يمنع عداء سونينو لمذكرة السلام وجميع مبادرات السلام البابوية وزارة الخارجية الايطالية من السعي الى استخدام البابوية لتخليص ايطاليا من مأزقها المحفوف بالمخاطر حيث حث الامين العام للوزارة سونينو على ضرورة الاستفادة من البابوية التي لها صلات وثيقة مع المانيا في وقت المذكرة البابوية اغسطس 1917، عندما سئل غاسباري عن رأيه في هذا الاقتراح اجاب بان على ايطاليا ان لا تتوقع الكثير خصوصا بعد تغير موقفها الحيادي ودخولها الحرب، لم تتخلى الفاتيكان عن دبلوماسيتها في مساعدة ايطاليا، فقد سعى البابا الى اقناع المانيا والنمسا والمجر بعدم ضم الاراضي الايطالية التي احتلوها بشكل دائم، اظهر كل من البابا ووزير خارجيته تعاطفاً كبيرا مع ايطاليا طول الصراع الذي على اثره تخلت البابوية عن موقفها الحيادي عندما اعطى غاسباري معلومات حول نية هجوم نمساوي هنغاري وشيك على ايطاليا 1917 (Pollaed، 1999).

على الرغم من التقارب الكبير الذي حدث بين رجال الدين الكاثوليك والحكومة الايطالية، الا انه في ذلك الوقت اظهرت بعض الصحف والسلطات الايطالية امتنانا ضئيلاً او اعترافاً بالحقيقة، في اوائل 1918 تم الاتصال بكل من رئيس الوزراء اورلاندو والفاتيكان من قبل عدد من الاساقفة في مناطق الخطوط الامامية احتجاجاً على العديد من قضايا رجال الدين الذين يحاكمون بسبب الانهزامية والتجسس والاتصالات مع العدو، كان جوزيبي دالا توري رئيس العمل الكاثوليكي الايطالي ضحية اخرى للاشتباه الايطالي وجنون العظمة اعقاب هزيمة كابورتيو لتشجيع الانهزامية بشكل اكثر جدية (Pollard، 2014).

تحققت اسوأ مخاوف البابوية بشأن العواقب الاوسع للحرب فقد نفذ البلاشفة ثورتهم وكانت الحرب الاهلية تنتشر في جميع انحاء روسيا، بدأت الضربات الواسعة النطاق والتمرد البحري في دالماسيا والتحريض المفتوح بين مختلف الأقليات القومية من اجل الأمة

التي تحدد نفسها في تمزيق امبراطوريته، ولكن حتى هذه المرحلة لن يضيع شيء فعلى سبيل المثال ظلت قوى الوفاق مقتنعة بأن بقاء الامبراطورية النمساوية المجرية ضرورياً للحفاظ على توازن القوى بعد الحرب (Holquist، 2002).

استمرت دبلوماسية السلام للبابوية وكرر غاسباري دعواته الى مفاوضات سلام بين ايطاليا والامبراطورية النمساوية المجرية ولكن باءت محاولته دون جدوى لذا قرر البابا عدم الانخراط في مبادرات سلام اخرى، الا ان بحلول خريف 1918 جلبت وضعاً مختلفاً والانهيار الوشيك للامبراطورية النمساوية المجرية وصعوبة المحافظة على امبراطورية هابسبورغ حول غاسباري انتباهه الى بولندا بحجة تمثل هذه الدولة اغلبية كاثوليكية ساحقة ستوفر بديلاً اكثر من كافية كحصن ضد كل من المانيا وفرنسا (Pollaed، 1999).

الخاتمة:

ان فشل دبلوماسية بيندكتوس للسلام يرجع اساساً الى ثلاث قوى هي بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والمانيا، إذ اوضحت بريطانيا مراراً وتكراراً من خلال مبعوثيها الى الفاتيكان انها لا ترحب بجهود السلام التي يبذلها البابا كما اوضح دي ساليس لغاسباري لم يكن البريطانيون يقاتلون من اجل بلجيكا فحسب بل من اجل الجنيه الاسترليني ايضاً، بعبارة اخرى كانوا منخرطين في صراع من اجل التفوق الاقتصادي مع المانيا ناهيك عن الاتفاق البحري قد يفكرون في سلام تفاوضي مع الامبراطورية النمساوية المجرية ولكن الانسحاب مع المانيا كان غير وارد مهما كان الثمن كانت فرنسا والاكثر من ذلك ايطاليا عملاء فعلياً لبريطانيا مهما كانوا قد يستاؤون من هذا الوضع فقد اضطروا بسبب الضعف الاقتصادي الى اتباع الخط البريطاني وكان لدى سونينو اسبابه الوجيه لعدم الرغبة في وساطة بيندكتوس للسلام.

اما الولايات المتحدة الامريكية متمثلة برئيسها ويلسون فقد كانت مصممة على لعب دور الحكم في الصراع سواء كان في سلام او حرب، إذ كانت طموحات ويلسون الدولية هي القوى الدافعة وراء السياسة الامريكية تجاه الحرب وموقفها تجاه جهود السلام التي بذلها بيندكتوس لذلك كان من الواضح جداً منذ بداية عام 1917 انه ما تثار مبادرة السلام البابوية دعماً قوياً وعملياً من القوى الاوروبية في حالة حرب فأن ويلسون سيعارضها.

اما المانيا كان قادتها العسكريين يعتقدون ان بإمكانهم ان يجبروا روسيا الى الاستسلام وبالتالي فتح آفاق الاستحواذ على الاراضي في بولندا ودول البلطيق وروسيا الغربية التي تحققت الى حد كبير بموجب معاهدة بريست ليتوفسك في مارس 1918. فضلاً عنه كان عام 1917 يمثل الذكرى الاربعمائة لبدء الاصلاح اللوثري في المانيا لم تبشر بالخير لإنجاح الجهود البابوية للسلام.

الاستنتاج:

في ظل ما تقدم نستنتج ان الدرس المستفاد من جهود بيندكتوس للسلام هو انه على الرغم من صدقها وسمو اهدافها في تخفيف المعاناة ووقف الحرب الا انها قوضتها الحقيقة الصعبة المتمثلة في ان البابوية كانت لها اجندتها ومصالحها الخاصة التي يمكن ان تتعارض مع مصالح القوى الاخرى وبالتالي تجعل من المستحيل في نهاية المطاف ان تكون محايدة تماماً على الرغم من جهود الانسانية في مجال الاغاثة الانسانية وادانة اخلاقية اهوال وفضائع الحرب وامتنع عن اي تورط دبلوماسي، كانت لسياسة بيندكتوس الاساس في صنع السلام للبابوية على المدى الطويل التي استمرت غالبية خلفاء بيندكتوس وابرزهم بيوس الثاني في بداية الحرب العالمية الثانية وجون الثالث والعشرون خلال أزمة الصواريخ وبولس السادس خلال حرب فيتنام ويوحنا بولس الثاني خلال حرب الخليج الثانية.

انتجت توربينات الحرب الحديثة قوات لم تكن عرضة لدبلوماسية تستند اساساً على الاخلاق وعلى العقيدة الاجتماعية الكاثوليكية، مهما كانت هذه العقيدة متناغمة مع تطلعات الشعوب الاخرى، وحتى مبادئ ويلسون مهما كان بيندكتوس يحاربها في نهاية المطاف اصبح هو القومية والعسكرة في مجموعة متنوعة من الاشكال، وفشله في انقاذ الامبراطورية النمساوية المجرية يرجع في نهاية المطاف الى ذلك ايضاً، ربما كان السبب وراء فشل دبلوماسية البابا للسلاما يرجع الى استراتيجيته الهشة وعالية المخاطر تعتمد تماماً على قدرة البابوات على اقناع محاوريه الدبلوماسيين بالحياد وحياده كذلك، الا هنالك شكوك حول حيادية البابوية من قبل بعض السياسيين والصحفيين وحتى قطاعات السكان في البلدان المتحاربة، ففي بلدان الوفاق كان الشك واسع الانتشار وفي حالة فرنسا تم تعزيزه عمداً من خلال الدعاية المعادية للفاتيكان، إذ لعبت الصحافة دورها في جعل البابوية في وضع سيء باعين الفرنسيين، وهو الوضع نفسه

بالنسبة لصحافة الالمانية والبريطانية. وما اكد على ذلك هو تحذير غاسباري لإيطاليا بشأن هجوم نمساوي هنغاري وشيك ، فضلاً عن محاولة اقناع غاسباري القيادة العليا الالمانية بوقف التقدم الروسي في القسطنطينية على الرغم من فشل محاولته الا انها كانت دليلاً على خروج البابوية عن موقفها الحيادي.

المصادر

أمين، احمد علاء الدين احمد. (2019). دور القوات البحرية البريطانية في الحرب العالمية الاولى (1914–1918). *رسالة ماجستير منشورة*. القاهرة: جامعة عين الشمس/ كلية الادآب.

جمال، ورتي. (1 ايلول, 2021). هدنة ريتهوند ونهاية الحرب العالمية الاولى 1914–1918. *مجلة جامعة الانبار للعلوم الاسلامية*(العدد 3)، الصفحات 2991–3011.

جيبير، شارل. (د.ت.). *المسيحية نشأتها وتطورها*. (عبد الحليم محمود، المترجمون) بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

حزيم، حسن زغير. (2008). *سياسة التحالفات الدولية الاوروبية واثرها في العلاقات السياسية الاوروبية 1789–1908 دراسة تاريخية في الدبلوماسية الاوروبية*. اطروحة دكتوراه. جامعة بغداد: غير منشورة.

داثيو، خوان. (2001). *معجم البابوات* (المجلد ط1). (انطوان سعيد خاطر، المترجمون) بيروت: دار المشرق.

رمضان، طه عبد الناصر. (2021). *هكذا حاول البابا انهاء الحرب العالمية الاولى وتوقع حرباً ثانية*. السعودية: العربية.نت.

رمضان، عبد العظيم. (1997). *تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث* (الإصدار ج1). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزاملي، حيدر فليح. (2020). موقف الفاتيكان من تطور الاحداث في اوربا 1939–1945. البصرة: غير منشورة.

السامرائي، نوري عبد البخيت. (1989). مبدأ مونرو حقيقته واهدافه. *مجلة المؤرخ العربي*، الصفحات 137–149.

شايرر، وليم. (2002). *قيام وسقوط الرايخ الثالث "نهاية دكتاتور"* (المجلد ط1). (جرجيس فتح الله، المترجمون) اربيل: دار ئاراس للنشر.

شريدة، احمد تركي. (2018). نشأة البابوية وتطورها. *دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية*، الصفحات 391–402.

شليبي، شيرين سعد. (2000). *موجز التاريخ الامريكي*. مصر: مكتبة الاسكندرية.

الشيخ، رأفت الغنيمي. (2006). *امريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر* (المجلد ط1). مصر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

طويرش، موسى محمد. (2009). *العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة 1914–1991* (المجلد ط4). بغداد: مؤسسة المرتضى للكتاب العراقي.

عاصي، ناجي أبي. (28 آيار, 2007). *الكرسي الرسولي، كيان مستقل*. تاريخ الاسترداد 7 2, 2024، من ar.zenit.org.

عطية، حسن عبد. (2006). *مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الأمريكية (1823–1865)*. رسالة ماجستير. جامعة بغداد، كلية الآداب: غير منشورة.

علي ،ولاء. (2020). *دبلوماسية الفاتيكان سياسية ام دينية*. جامعة بيرزيت. فلسطين: ابو لغد للدراسات الدولية.

عمر، عبد العزيز عمر ، و القوزي، محمد علي. (1999). *دراسات في تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر* (المجلد ط1). بيروت: دار النهضة العربية.

فشر، هـ.أ.ل. (د.ت). *تاريخ اوربا في العصر الحديث 1789–1950* (المجلد ط6). (احمد نجيب هاشم، و وديع الضبع، المترجمون) القاهرة: دار المعارف المصرية.

القصاص، محمد جميل. (1992). *الفاتيكان وروما المسيحية* (المجلد ط1). دمشق: دار ضلاس.

القيصري، يوسابيوس. (1979). *تاريخ الكنيسة*. (القمص مرقس داود، المترجمون) القاهرة: مكتبة المحبة.

الكردي، نيفين ظافر حبيب. (2011). الاوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الاوروبي من القرن الحادي عشر حتى القرن الحادي عشر. *رسالة ماجستير منشورة*. الجامعة الاسلامية.

كنج، بولتن. (1952). *الوحدة الايطالية*. (طه باشا الهاشمي، المترجمون) القاهرة: مطبعة الجنة.

المخلصي، فرنسيس يوسف. (1974). *مدينة الفاتيكان*. (بطرس حداد، المترجمون) بغداد: مطبعة الاديب.

نصار، ممدوح ، و وهبان، احمد. (د.ت). *التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين الدول الكبرى 1815-1991*. الاسكندرية: دار كتب عربية.

نوار، عبد العزيز سليمان ، و نعنعي، عبد المجيد. (2009). *التاريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية*. بيروت: دار النهضة العربية.

نوفسل، جان. (1960). *دولة الفاتيكان (رجالها، انظمتها، رسالتها)*. (مخايل الرجي، المترجمون) بيروت: دار المكشوف.

ياسر، حسين. (2000). *اربعة وعشرون شخصية سياسية هزت البشرية* (المجلد ط2). د.م: مركز الراية للنشر.

يلدو، الأب باسل. (2013). *مدينة الفاتيكان وبابوات الكنيسة الكاثوليكية*. عمان: د.ن.

References

Amin, Ahmed Alaa Eldin Ahmed. (2019). *The Role of the British Naval Forces in World War I (1914-1918)*. Published master's thesis. Cairo: Ain Shams University/Faculty of Arts.

Gibran, Charles. (n.d.). *Christianity: Its Origin and Evolution*. (Abdul Halim Mahmoud, Trans.). Beirut: Publications of the Modern Library.

Hazim, Hassan Zghair. (2008). *International Alliances Policy and Its Impact on European Political Relations 1789-1908: A Historical Study in European Diplomacy*. Unpublished doctoral dissertation, University of Baghdad.

Dathio, Juan. (2001). *Dictionary of Popes (Volume 1)*. (Antoine Saeed Khater, Trans.). Beirut: Dar Al-Mashriq.

Ramadan, Taha Abdel Nasser. (2021). *How the Pope Tried to End World War I and Predict a Second War*. Saudi Arabia: Al-Arabiya.net.

Ramadan, Abdel Azim. (1997). *Europe and the World in the Modern Age (Volume 1)*. Egypt: General Egyptian Book Authority.

Al-Zamli, Haider Faleh. (2020). *The Vatican's Position on the Development of Events in Europe 1939-1945*. Unpublished manuscript, Basra.

Al-Samaraei, Nouri Abdul Baqit. (1989). The Monroe Doctrine: Its Reality and Objectives. *Arab Historian Journal*, pp. 137-149.

Schirer, William. (2002). *The Rise and Fall of the Third Reich "The End of Dictatorship" (Volume 1)*. (George Fattahullah, Trans.). Erbil: Dar Aras Publishing House.

Shareeda, Ahmed Turki. (2018). The Emergence and Evolution of the Papacy. *Humanities and Social Sciences Studies*, pp. 391-40.

Shleibi, Sherine Saad. (2000). *Summary of American History*. Egypt: Alexandria Library.

Al-Ghanimi Al-Sheikh, Rafat. (2006). *America and the World in Modern and Contemporary History (Volume 1)*. Egypt: Ain for Human and Social Studies and Research.

Tuwairsh, Musa Mohammed. (2009). *The Contemporary World Between Two Wars from World War I to the Cold War 1914-1991 (Volume 4)*. Baghdad: Al-Murtadha Iraqi Book Foundation.

Atiya, Hassan Abdul. (2006). *The Monroe Doctrine and Its Impact on American Foreign Policy (1823-1865)*. Master's thesis, University of Baghdad, Faculty of Arts.

Ali, Walaa. (2020). *Vatican Diplomacy: Political or Religious*. Birzeit University. Palestine: Abu Ghad International Studies.

Omar, Abdul Aziz Omar, & Al-Qawzi, Mohammed Ali. (1999). *Studies in Modern and Contemporary European History (Volume 1)*. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Feshir, H.A.L. (n.d.). *Europe in the Modern Era 1789-1950 (Volume 6)*. (Ahmed Najib Hashem & Wadih El-Dab'a, Trans.). Cairo: Dar Al-Ma'arif Al-Masriya.

Al-Qissas, Mohammed Jameel. (1992). *The Vatican and Christian Rome (Volume 1)*. Damascus: Dar Dolas.

The Caesarean, Eusebius. (1979). *Church History*. (Father Marcus David, Trans.). Cairo: Maktabat Al-Mahabba.

Kurdi, Niveen Zafir Habib. (2011). *Religious, Political, Economic, and Social Conditions in Western Europe from the Eleventh to the Eleventh Centuries*. Published master's thesis, Islamic University.

King, Bolton. (1952). *Italian Unity*. (Taha Pasha Al-Hashemi, Trans.). Cairo: Janna Press.
Al-Mukhlessi, Francis Youssef. (1974). *Vatican City*. (Peter Haddad, Trans.). Baghdad: Al-Adib Press.
Nassar, Mamdouh, & Wahban, Ahmed. (n.d.). *Diplomatic History: Political Relations Between the Great Powers 1815-1991*. Alexandria: Dar Kitab Arabiya.
Nawar, Abdul Aziz Suleiman, & Nanaei, Abdul Majeed. (2009). *Contemporary History: Europe from the French Revolution to World War II*. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
Novosel, Jean. (1960). *State of the Vatican (Its Men, Its Systems, Its Mission)*. (Michael Raji, Trans.). Beirut: Dar Al-Makshuf.
Yasser, Hussein. (2000). *Twenty-Four Political Figures that Shook Humanity (Volume 2)*. DM: Al-Raya Publishing Center.
Yildiz, Father Basil. (2013). *Vatican City and the Popes of the Catholic Church*. Oman: Dar Al-N.

Link, A.S. (1966). *Woodrow Wilson and the Peace Moves*. London.
Pamphilius, E. (1890). *Church History Life of Constantine Oration in Praise of Costantine*. New York: Christian Literature Publishing.
Duffy, Eamon. (1997). *Saints and Sinners: A History of the Popes* (Fourth edition). London: Yale University Press.
Encyclopedia Americana. (1967). *The International Reference Work Printing in Book Manufacturing* (Vol. 29). U.S.A.
Fahlbusch, Erwin, et al. (1999). *The Encyclopedia of Christianity* (Vol. 4). (Geoffrey William Bromily, Trans.). Wm, Eerdman Publishing.
Fogarty, Gerald P. (2009). *The Vatican and the American Hierarchy from 1870 to 1965*. London: Cambridge University Press.
Burgwyn, H. James. (1997). *Italian Foreign Policy in the Interwar Period 1918-1940*. New York: Bloomsbury Academic.
Hardach, Gerd. (1977). *The First World War 1914-1918*. London: Allen Lane.
Joll, James. (1973). *Europe Since 1870: An International History*. London: The Chaucer Press.
Joll, James. (1976). *Europe Since 1870* (Second edition). New York: Pelican Books.
Pollaed, John F. (1999). *The Unknown Pope Benedict XV 1914-1918 and the Pursuit of Peace*. London: Geoffrey Chapman.
Pollard, John F. (2014). *Benedict XV: The Post-War World and The Church*. London: Oxford University Press.
Heinzelman, Josef. (1969). *Zur Herkunft Matthias Erzberegers*. Genealogy.
Epstein, Klaus. (1959). *Matthias Erzberger and the Dilemma of German Democracy*. London: Princeton University Press.
Chadwick, Owen. (1999). *A History of The Popes 1830-1914*. London: Oxford University Press.
Dukes, Paul. (1985). *A History of Europe 1628-1948: The Arrival, The Rise, The Fall*. London: Macmillan Publishers LTD.
Kennedy, Paul. (1987). *The Rise and Fall of the Great Powers: Economic Change and Military Conflict from 1500 to 2000*. London.
Holquist, Peter. (2002). *Making War, Forging Revolution: Russia Continuum of Crisis 1914-1921*. Cambridge: Harvard University Press.
Peters, W.H. (1959). *The Life of Benedict XV Religion and the Law*. California: Bruce Publishing Company.
Schaff, Philip. (1893). *History of Christian Church* (8 Volumes). New York: Charles Scribner Edinburgh.
Domenico, Roy Palmer, & Hanley, Mark Y. (2006). *Encyclopedia of Modern Christian Politics* (Vol. 1). Greenwood Publishers.
Abi Assi, Naji. (May 28, 2007). *The Apostolic Chair, an Independent Entity*. Retrieved February 7, 2024, from ar.zenit.org.
Jamal, Warti. (September 1, 2021). The Rethond Armistice and the End of World War I, 1914-1918. *Journal of Al-Anbar University for Islamic Sciences* (Issue 3), pp. 2991-3011.